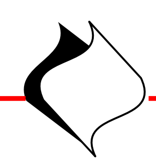
محاضرة بعنوان

حتى نكون أمة واحدة

ألقاها فضيلة الشيخ

سلطان العيد

- حفظه الله -



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى تركها على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أشكر في بداية هذا اللقاء القائمين على هذه الدورة العلمية المباركة، وزارة الأوقاف مركز الر بانيين القائمين على إعداد وتنظيم هذه الدورة الشيخ/ سعدي ومن معم، إمام هذا المسجد شيخنا فيصل جزاهم الله خيرًا، ونفع بجهودهم المباركة فيها.

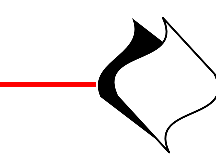
الغلو والتطرف إذا وجد الغلو والتطرف لن نكون أمةً واحدةً، كان النبي ﷺ قد بُعث بالحنيفية السمحة وبالتيسير، وكان يأمر بذلك - صلوات الله وسلامه عليه-، وينهى عن الغلو، حتى في رمي الجمار، فكان يشير إليهم بحصى الجمار وينهى عن الغلو.

ويقول: - صلوات الله وسلامه عليه-: «**إياكم والغلو فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين**»، قال الله - تبارَكُ وتَعَالَى- في أهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[النساء: ١٧١].

ومن غلوهم تلك الرهبانية التي ابتدعوها وما كتبها الله ﷻ عليهم ابتداءً ابتدعوها وما التزموا بها، حتى نكون أمةً واحدة لابد لنا من أمور كثيرة جدًا نعتني بها، وتعتني بها الأمة يعتني بها ولاة الأمر الْعُلَمَاءَ الشباب العامة أئمة المساجد.

لأن هذا الهم هم الجميع أن نكون أمةً واحدة، إذا كنا أمةً واحدة أطمئنت النفوس وأمنت البلاد وسعد أهلها وتكاتفوا وتعاونوا على الخير والبر، وهذا التعاون وهذه الأمة التي تتعاون أَحْيَانًا تكون أمة الْإِسْلَامَ في عمومها.

تتعاون على ما فيه الخير والصلاح والتناصح وبيان الحق، وأَحْيَانًا يكون المراد بهذه الأمة التي نخشى أن تتفرق وندعوها إلى أن تكون أمةً واحدة، تلك فيها الخاصة وهم خوص أهل الْإِسْلَامَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وأَحْيَانًا يقصد بالاجتماع والتعاون أهل البلد كلهم على اختلاف طوائفهم.



فإنه لابد أن يكون الجميع مراعيًا لمصلحة البلد، بعيدًا عن الفتن التي تمزق البلد، فيتقاتل أهلها وهذا ما يا يريده أهل الفساد، ببث الفرقة والنزاعات الطائفية حتى يتقاتل أهل البلد، والنبي ﷺ لما قدم المدينة كان بينه وبين اليهود معاهدات.

منها أن يكون اليهود مع أهل الْإِسْلَامَ يدًا واحدةً على من أراد أهل المدينة بسوء، وهذا هو الواجب على الطوائف الذين أو على من يعيش في بلاد الْإِسْلَامَ، وفي بلاد أَهْلِ السُّنَّةِ أن يكون مراعيًا لهذه البلاد قائمًا بحقوقها.

توفي النبي ﷺ والناس على قلب رجلٍ واحدٍ، فتولى أبو بكر ومن بعده تولى عمر الفاروق، وكان شديدًا على أهل الريب والفساد والنفاق، ثم تولى عثمان بن عفان ﷺ، وفي أخر خلافته حصل شيء من التفرق في الأمة، بسبب التأثر بدعاة الباطل والفتن.

فألب عليه من ألب من أهل النفاق ورأسهم عبد الله بن سبأ، وحرض العامة بدعاوى سياسية وتظلمات لا أصل لها، فاجتمعوا حول دار عثمان ثم بعد ذلك تسوروا الجدار وقتلوه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه-، وهو يقرأ في المصحف وقد بلغ الثمانين.

وهو خير من يمشي على وجه الأرض بعد وفاة يعني من الصَّحَابَةِ، بعد وفاة أبي بكر وعمر فإن أهل السنة يرون أن أفضل الناس من هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ويربعون بعلي، فترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

وقتل عثمان وحصل التفرق بعد ذلك والنزاعات، وهؤلاء الذين سعوا في تفريق الأمة كان شعارهم كما يقول عبد الله بن سبأ لأتباعه: انهضوا في هذا الأمر بالطعن في علمائهم وأمرائهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا قلوب الناس.

فسعى من سعى في الإصلاح ولم الشمل كما يقال؛ ولكنهم عجزوا عن كثيرٍ من هذا لكثرة التفرق، تولى على بن أبي طالب ﷺ المبشر بالجنة، خرج في زمنه طائفة أَيْضًا سعت في أن لا نكون أمةً واحدة، وهم أهل حروراء الخوارج.

كانوا مع عليٍ حدثاء الأسنان شباب زعموا أنه أخطأ في أمرٍ من الأمور، فاعتزلوا في مكان يقَال له: حروراء وجعلوا لهم إمامًا للصلاة وخطيبًا، وأميرًا وهو عبد الله بن وهب الراسبي ونزعوا البيعة بل كفروا عليًا.

وقَالُوا: لا نرجع إلى ولايتك إذا شهدت على نفسك بالكفر وعدت إلى الْإِسْلَامَ من جديد، ثم بعد ذلك تجرئوا و ارتضى بهم كثير من الشباب، قيل: إن عددهم وصل إلى ستة ألاف أو ثمانية ألاف، وهذا عدد كبير في ذلك الزمن الشريف.

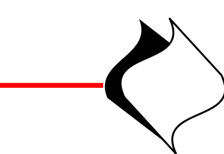
فانظر إلى الفتن والتفرق كيف يحصل؟ قدر الله أن يحصل في ذلك الزمن ليعتبر أهل الْإِسْلَامَ وليتعظوا، فعند ذلك بعد أن رأوا في أنفسهم قوةً ومنعة، حملوا السلاح وأغاروا على صرح الْمُسْلِمِينَ، كما في صحيح مسلم، وقتلوا من قتلوا من الصَّحَابَةِ أو أبناء الصَّحَابَةِ.

فاستعان علي بن أبي طالب بالله - تبَارَكُ وتَعَالَى- وقتلهم، وعمل فيهم بسنة النبي ﷺ التي هي أكمل وأفضل السنن في جمع الْمُسْلِمِينَ، ودرأ الفتنة عنهم وهي مقاتلة الخوارج، فقاتلهم وقتلهم لأنه لا ينفع فيهم إلا السيف.

بعد ذلك قتلوا علي بن أبي طالب ﷺ، عبد الرحمن بن ملجم كمن له فضربه بسيف سقاه السم شهرًا وشحذه شهرًا، هذا يدل على ما في نفوسهم من الحقد والبغض لأهل السنة، وقتل عليًا.

وجرت أمور كثيرة من تفرق الأمة، ويسعى الناصحون في تلك الأزمنة لاجتماع الْمُسْلِمِينَ وتذكيرهم بما أمر الله ﷻ به، من الاجتماع وعدم التفرق في الدين: ﴿إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[الأنبياء: ٩٢].

في الآية الأخرى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ * فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[المؤمنون: ٥٢- ٥٣]، ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم: ٣٢].



﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[الأنعام: ١٥٩]، وذكرهم الله ﷻ بتلك النعمة الكبرى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[آل عمران: ١٠٣].

فالاجتماع وكون الْمُسْلِمِينَ إخوان متحابين في الله - تبارَكُ وتَعَالَى-، هذا من أعظم نعم الله - تبارَكُ وتَعَالَى- علينا، ولهذا العقلاء من أهل الْإِسْلَامَ في زمن الخلفاء الراشدين، وما بعد ذلك من الأزمنة يسعون دائمًا لاجتماع الكلمة.

ولو حصل شيءٍ من النقص، ولو حصل شيءٌ من النقص في نظرهم، ابن مسعود رضي الله عنه عالم الصَّحَابَةِ وخطيبهم كان في الحج، والمعروف من هدي النبي ﷺ في الحج أنه كان يقصر الصلاة سنةٌ نبوية، تولى عثمان الخلافة فتلك السنة حج فيها وأتم الصلاة.

والناس يسمعون هذا ويرون الخليفة يتم الصلاة، والمعروف والمشهور في السنة القصر، فأنكر ذلك ابن مسعود رضي الله عنه، فإن ما أقيمت الصلاة تقدم عثمان ليصلي، صلى خلفه ابن مسعود أربعة ركعات متمًا، فقيل لك: تخالفه وتصلي عليه؟ فقال: "**الخلاف شر**".

وكلام ابن مسعود هذا قاعدة عظيمة، وهي السعي دائمًا لاجتماع كلمة الْمُسْلِمِينَ، ولو إنه حصل شيء من الاجتهاد، وعثمان كان مجتهدًا وله عذر في هذا، قيل: إنه قد سمع بعض الأعراب وهو يقول: أنا أصلي الظهر والعصر ركعتين، منذ رأيت عثمان يصلي ركعتين في الحج.

فهؤلاء إذا جاءوا ورأوا عثمان يصلي ركعتين، يرجعون ويقولون: إن الظهر أو أن الرباعية ركعتان دائمًا حضرًا وسفرًا، هذا من الأعذار وهذه القاعدة أخذ بها فقهائنا الحنابلة - رَحِمَةُ اللَّهُ عليهم-.

فكانوا أو ففي كتبهم أنك إذا صليت خلف الْإِمَامُ الشافعي، وقنت في صلاة الفجر كما هو مذهب الشافعية، وأنت لا تراه أيها الحنبلي فإنك تتابعه وتأمم، وكذلك إذا صليت خلف الْإِمَامُ ودعى عند ختم الْقُرْآنَ، كما هو مذهب الْإِمَامُ أحمد.

وكما نص عليه – رَحِمَهُ اللَّهُ عليه–، وعليه أهل البصرة وأهل مكة وغيرهم من أهل الْإِسْلَامَ، وكان السلف على هذا كما يقول الشيخ ابن باز، وأنت ربما أنك تتابع أحد أهل العلم الذين عندهم توقف في هذا.

أعلم أن العالم الذي اشتهر عنه التوقف في هذه المسألة، وهو الشيخ بن عثيمين – رَحِمَهُ اللَّهُ عليه– فله كلام مشهور والتعبير بالتوقف يعني تعير فيه تساهل، له رأي مشهور ومعروف، ولكن قل: إنه توقف.

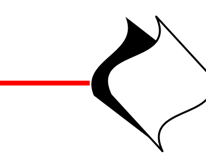
ومع ذلك يقول الشيخ: إذا صليت خلف الْإِمَامُ، ودعا عند ختم الْقُرْآنَ فإنك تتابعه لماذا؟ قال: لأن ابن مسعود تابع عثمان في صلاة الفريضة، وقال: "**الخلاف شر**"، فكيف لن نتابع الْإِمَامُ في صلاة النافلة؟ وقد اجتهد في هذا الأمر.

إذًا اجتماع الْمُسْلِمِينَ لاشك أنه أمر عظيم، وهو مما أمر الله – تبَارَكُ وتَعَالَى– به ويحصل به النفع الكبير، الشيخ فيصل جزاه الله خيرًا ذكر مواقف لأهل الأهواء والتفرق في زمننا، نرى التفرق حاصلًا في زمننا بصور شتى.

ومن أظهر صوره ما حصل في السنوات الأخيرة من التفرق والنزاعات والشقاق، ودخول أهل الأهواء عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات، فسعوا لتفريق أَهْلِ السُّنَّةِ سعيًا حثيثًا، ونجحوا في جوانب كثيرة من هذا للأسف.

وساعدهم بعض الجماعات التي قامت على فكر الثورة، فكر الخوارج فكر التكفير فكر التحزب، سوء الظن بالْمُسْلِمِينَ وحكامهم الطمع في الدنيا، والطمع في الدنيا هو من أسباب خروجهم وثورته وتفرقهم.

والدليل على ذلك أول خارجٍ منهم ذلك الذي قال للنبي ﷺ لما رآه يقسم ذهبًا، فثارت نفسه عند رؤية هذا الذهب وهو يقسم وهكذا هم، وقال: يا محمد أعدل فإنك لم تعدل، أول خروجهم كان بسبب الدنيا الدرهم والدينار.



ولهذا بعض السلف لما سأل رجلًا يريد الخروج ويرغب في الثورة على الحاكم قال: لماذا تريد الخروج؟ لهل منعك من الصلاة؟ قال: لا، من الحج؟ لا، من الصوم؟ لا، بر الوالدين؟ لا، إذًا لماذا تخرج؟ لأنه منعك شيء من الدنيا.

وهذا أي منع الحاكم في ظن بعض الناس منعه الشعب من شيءٍ من أمور الدنيا لا يبيح الخروج عليه، وهذا أَيْضًا مما سيأتي - إن شاء الله- أنه من أسباب اجتماع الأمة حتى نكون أمةً واحدة النظر في أَحَادِيْثَ النبي ﷺ في معاملة الحكام.

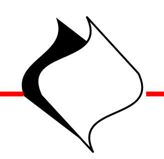
إذا نحينا هذه الأَحَادِيْثَ ولم نعبأ بها حصل التفرق في الْمُسْلِمِينَ، حتى نكون أمة واحدة أذكر بعض الأشياء أو الأسباب التي تؤدي لاجتماع الْمُسْلِمِينَ، ثم أذكر مواقف أرجوا أن هذه المواقف - إن شاء الله- تكون في مقابل المواقف التي ذكرها الشيخ عن أهل الأهواء في زمننا.

وما عندهم من تذبذب وشك وريب وتراجعات الله أعلم بها، فأذكر مواقف الصَّحَابَةِ ﷺ في مع كلمة الْمُسْلِمِين مواقف عظيمة، قبل ذلك أذكر بعض الأسباب التي تجتمع بها الأمة:

أول هذه الأسباب في اجتماع الكلمة: توحيد الله - تبارَكُ وتَعَالَى-، والحرص على المعتقد الصحيح، إذا كانت الأمة على التوحيد توحدت وصار لها عز.

كان العرب أهل شرك وابتداع وضلال، فلما استقاموا على توحيد الله - تبارَكُ وتَعَالَى- فتحوا بلاد المشرق والمغرب، وأسقطوا دولة الفرس والروم، وأعزهم الله - تبارَكُ وتَعَالَى- بهذا التوحيد كلمة التوحيد.

والدعاة الذين يدعون إلى التوحيد والْعُلَمَاءَ الذين يدعون إلى التوحيد، والدعوات التي قامت على التوحيد تبقى بإذن الله ﷻ، ويبارك الله فيها وثمرتها تظهر ولو بعد حين، لأن الله ﷻ بعث الأنبياء كلهم لتوحيد ربهم - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.



تصحيح المعتقد لأنه إذا فسد المعتقد تفرقت الأمة، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما ذكرته لكم، لما حصل الخلل عند هؤلاء الشباب في زمن علي بن أبي طالب في مسألة التكفير، جنحوا إلى التكفير وإلى رد نصوص النبي ﷺ تمسكًا بظواهر الْقُرْآنَ بزعمهم.

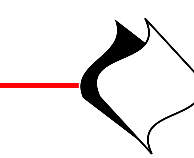
فنشأت فرقة جديدة ومذهب جديد ومعتقد يخالف ما عليه السلف الصالح، بناءًا على هذه المخالفة العقدية اضطرب الأمن وحصل التقاتل، وقتل على ابن أبي طالب في أخر الأمر، ثمرة هذا الفكر المخالف لمعتقد أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة.

مما يجب على الْمُسْلِمِينَ حتى يكونوا أمةً واحدة: سلامة الصدر لأهل الْإِسْلَامَ، وأعلم أن من تلبس لبدعة لا يكون في قلبه سلامة لأهل الْإِسْلَامَ؛ بل يكون في قلبه الغش لأهل الْإِسْلَامَ، قد ورد عنه ﷺ أن أمورًا من وجدت فيه لا يكون في قلب - إن شاء الله- غش لأهل الْإِسْلَامَ:

«**ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئٍ مسلم**»، منها: لزوم جماعة الْمُسْلِمِينَ فيلزم الجماعة ولا يفارق الجماعة، فإذا كان مفارقًا للجماعة ميالًا إلى منازعة الحكام والخروج عليهم يكون في قلب غش، ولهذا ترون كيف أن هؤلاء يفرحون بأي اضطراب في بلد من بلاد الْمُسْلِمِينَ؛ حتى يتنكد الحاكم وحتى يثأروا منه ولو قتل من قتل من الْمُسْلِمِينَ.

من ذلك: أي من الأمور التي تجتمع بها الأمة - إن شاء الله تبارَكُ وتَعَالَى-: الفقه في الدين، وتعلم النصوص الشرعية التي جاءت وفيها الأمر بالاجتماع والنهي عن التفرق، والتعرف على مواقف الصَّحَابَةِ ﷺ والسلف في جمع كلمة الْمُسْلِمِين.

والصبر على الجور والظلم الذي يحدث في سبيل اجتماع كلمة الْمُسْلِمِينَ، من ذلك ما جرى للْإِمَامُ أحمد - رَحِمَةُ اللَّهُ عليه- لما استشاره فقهاء بغداد في الخروج على الخليفة الواثق، وكان جبارًا معتزليًا داعيًا إلى البدعة.



فقَالُوا: إنه فعل وفعل وسفك الدماء، ويعلم الصبيان في الكتاتيب عقيدة المعتزلة، ولا نرضى بهذا الأمر نريد أن ننزع البيعة ونقاتله، ونفدي عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ بدمائنا، فاستفتوا الْإِمَامُ أحمد - رَحِمَهُ اللَّهُ عليه-.

وكان الْإِمَامُ أحمد قد جلدوه وسجنوه مدةً طويلة، ومنعوه من التحديث في أَحَادِيْثَ النبي ﷺ، وأَيْضًا اختفى من الخليفة الواثق فإنه قال: لا يساكنني ببلد أحمد بن حنبل، فآذوا أحمد بن حنبل أعظم الإيذاء، فجاءت الفرصة للانتقام.

لكنه - رَحِمَهُ اللَّهُ- كان ورعًا يعمل بالسنة قال لهم: **"عليكم بالإنكار في قلوبكم ولا تخلعوا يدًا من طاعة، لا تشقوا عصا الْمُسْلِمِينَ ولا تسفكوا دمائكم ودما الْمُسْلِمِينَ معكم، وانظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح برٌ ويستراح من فاجرٍ"**.

وقال: لا أرى هذا صوابًا يعني نزع البيعة ومقاتلة الخليفة، هذا خلاف الآثار فيه مخالفة لأَحَادِيْثَ النبي ﷺ، إذا جاء الحديث ما نقد عليه العقل، وهذا أَيْضًا مما تجتمع به الأمة تقديم نصوص النبي ﷺ، تقديم الحديث والقرآن قبل ذلك على الآراء.

الصَّحَابَةِ ﷺ كما سيأتي - إن شاء الله- في موقفهم كانوا في زمن الفتنة ينهون عن تقديم الرأي على أحاديث النبي، وهذا الذي حصل في زماننا قدموا الآراء وتركوا السنة، بل بعضهم قد استهزأ بسنة النبي ﷺ التي فيها الخير وجمعة كلمة الْمُسْلِمِينَ، وتمسكوا مما عليه الغرب من ديمقراطيات مختلفة ومتنوعة، وهم في أخر الأمر إذا تعارضت مع مصالحهم لا يؤمنون به.

أَيْضًا مما تجتمع به الأمة: الحذر من أهل الباطل وكشف مكايدهم، فإنهم يسعون لتفريق أمة النبي ﷺ كما حصل لعبد الله بن سبأ اليهودي سعى في تفريق الْمُسْلِمِينَ واغتر به من اغتر، فلهذا علمائنا قديمًا وحديثًا يكشفون أهل الباطل ويبينون ما عليه أهل الباطل من الحيل والألاعيب، حتى لا يغتر بهم الناس.

ولاشك أن بيان حال هؤلاء لاشك أن فيه مصلحةً عظيمة، من الجماعات والأفراد دعاة الفتن لأنه إذا سُكت عن هؤلاء اغتر بهم الناس، والنبي ﷺ حذر من المسيح الدجال قبل خروجه، فهذا أصل في التحذير من أهل البدع.

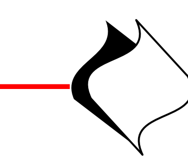
مما تجتمع به الأمة: إعادة الأمور الكبار إلى أهلها، هناك أمور كبار متعلقة بأمن البلاد ومتعلقة بعموم الْمُسْلِمِينَ، المرجع فيها إلى أهلها: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٨٣].

فأمور العلم والفتيا يرجع فيها إلى الْعُلَمَاءَ الراسخين الربانيين، الذين لم يتلطخوا تحزبات الجماعات، لأنه يوجد بعض الناس يظهر شيئًا من الفقه والفتيا؛ ولكنه للأسف مائلٌ إلى أفكار تلك الجماعات، والدليل انظر إلى الربيع العربي، ومن دخل فيه ممن أفتوا وأفسدوا في بلاد الْمُسْلِمِينَ بعدما اغتر بهم العوام.

أَيْضًا ما يتعلق بأمور العامة وأمور الدولة أمور السلم والحرب، المرجع فيه للحكام، إعلان الجهاد في زمن الصَّحَابَةِ والدولة الأموية والدولة العباسية، من الذي يعلن الجهاد؟ إمام المسجد على المنبر يعلن الجهاد.

يجتمعون في مؤتمر ويقولون: أعلنا الجهاد جماعة من طلبة العلم والدعاة، من هذا المنبر من غير الجهاد، ما يصلح هذا يا أخي، الذي يعلن الجهاد هو ولي الأمر، وقد جاء في الصحيح عن رسول الله ﷺ أن قال: «**إنما الإِمَامُ جُنة يقاتل من ورائه**».

ومختصرات العقيدة التي يدرسها صبيان أَهْلِ السُّنَّةِ، ينصون فيها على أن الجهاد ماضٍ خلف كل إمامٍ برٍ أو فاجر، الجهاد خلف الْإِمَامُ ليس لآحاد الرعية أبدًا، ومن خرج للجهاد دون إذن ولي الأمر هذا في النهاية سيفرق جماعة الْمُسْلِمِينَ، وسيرجع معاديًا للجماعة مفرقًا لها مخربًا مفجرًا كما هو المشاهد، فأصله فعله غير صحيح والثمرة أَيْضًا ثمرةٌ مرة.



من ذلك حتى نكون أمةً واحدة: الحرص على التعامل الصحيح مع المخالفين وطوائف الشعب، هناك تعامل صحيح لابد أن نفهمه كيف نتعامل مع هؤلاء؟ إذا كنا في بلاد الْإِسْلَامَ في بلاد أَهْلِ السُّنَّةِ عندنا طوائف وعندنا كفار وعندنا أهل ذمة.

الْعُلَمَاءَ بينوا كيف نتعامل مع هؤلاء كلهم، إذا حصل الخلل في التعامل مع هؤلاء قد تتفرق الأمة، ودعاة الباطل الذين يسعون للإفساد في بلادنا يحرصون على مثل هذا، على إيجاد بعض الناس الذين يدعون الجهاد، فيقومون ببعض الحركات والتفجيرات والتخريبات لتشتعل نار الطائفية والتقاتل بين أهل البلد.

هناك فقه خاص بالتعامل مع هؤلاء ارجعوا إلى كتاب الجهاد في كتب الفقه، يعقدون أبوابًا في التعامل مع أهل الذمة، كيف يتعاملون معهم؟ جاء رمضان تلزمه أن يصوم رمضان تلزمه؟ ما تستطيع أن تلزمه أن يصوم رمضان.

هو لا يلتزم دين الْإِسْلَامَ، وهو باقي في بلدنا بعهد وأمان وذمة ما نلزمه، نلزمه بالصلاة صل؟ ما تلزمه تحاسبه تحكم عليه شرعًا لأنه ما يصلي؟ هو من أهل الذمة بل لو تعديت عليه أيها الْمُسْلِم فأنت في حرجٍ عظيم.

يقول النبي ﷺ: «**من قاتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة**»، ما يجوز التعدي عليه، كذلك أهل الأهواء والبدع يرد عليهم يبين الحق بالكتاب والسنة، وبهاذا يحدث الفتنة والناس عقلاء يفهمون ويعرفون ويطلبون الحق ويكفي هذا، أما القتل والضرب إنما هو لولي الأمر لا لك.

والحقيقة أن التعامل الصحيح مع الناس ومع أهل السنة، وهذا باب عظيم التعامل الصحيح مع أهل السنة، بعض أهل السنة لا يعرف كيف يتعامل مع إخوانه من أهل السنة، وهذا أَيْضًا من المصائب والبلايا التي يفرح بها الشيطان وأعوانه.

لا يعرف كيف يتعامل مع أهل السنة، قد يقع في عرض أخيه من أَهْلِ السُّنَّةِ من طلبة العلم، وأَحْيَانًا من المشايخ من المحدثين ومن الفقهاء ويتكلم ويفرق الصف ويحزب أهل السنة مع هذا العالم ضد ذلك العالم وأتباعه، ويكونون مجموعات.

وبعضهم يرى أن الصواب معه والحق معه، وأنك إذا لم تزره ولن تنزل عنده ونزلت عند أولئك، فإن في منهجك خللًا وهذه مصيبة وهذية، والذي يتكلم بهذا لو نظرت في أحوالهم ما فيهم عادل ولا فقيه، ولا من تصدر للإفتاء جهلة.

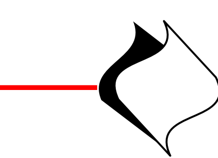
لو كان عندهم عقل لما تجرئوا على هذه الأمور الكبار، أمور كبار عظيمة ما كنا نسمع مشايخنا يتكلموا فيها كابن وابن عثيمين وغيرهم إلا أَحْيَانًا عند الحاجة، وهذا الليل والنهار مشتغل بالناس.

وجعل الحق عنده ولو دققت في حاله لا تجد عنده دعوى للسنة، ولا دروس في الفقه ولا في تعليم العامة وهم بحاجة لهذا، ولا في تفسير الْقُرْآنَ، ولا حتى في الرد على أهل البدع،

لأنه هو يزعم أنه يرد على البدع ما عنده رد.

لأنه اشتغل بأهل السنة، والشيطان استطاع أن يلبس عليه في هذا الجاني ويتوهم انه الغريب بين أهل السنة، الحقيقة هذا مرض نفسي، يحاج معالجة حتى يصفو قلبه ويكون سليمًا لأهل السنة، والخطأ يكون موجود الخطأ حتى عندك أخطاء، أنت لست ما شاء الله معصوم، والزلل موجود عندك، وتخلصت من بعض الأشياء التي نشأت عليها أحيانًا من بعض الحزبيات لكن يكون عندك باقي أشياء.

مثل من يقول: هؤلاء الفقهاء متمذهبة متعصبة جامدون لا يعرفون الحديث ولا الصحيح ولا الضعيف ونحن أهل الحديث، العاملون به أهل الجرح والتعديل الآخذون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم نحن ونحن، والله عيب عليك، هذا الفن وللأسف، هذا الكلام، يحتاج لمحاضرة، هذا ناتج عن المرض النفسي اللي ذكرته من قبل.



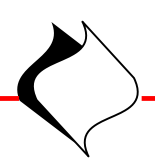
ما عندهم فقه في التعامل مع أهل الإسلام، كيف تقدح في طائفة تقوم بنصرة هذا الدين وبيان الأحكام الشرعية وهم أهل هذا الفن الفقهاء، ابن قدامة، ابن رجب الحنبلي، الحافظ بن كثير، الشافعي، ابن أبي العز شرح الطحاوية، الحنفي، العيني شارح البخاري، ابن حجر، هؤلاء فقهاء أهل الإسلام وهذه مذاهب أهل الإسلام، من أين جاءت فقه الصحابة والتابعين انتقل إليهم ونشروه وبثوه ما جاءوا بشيء من عندهم.

الحقيقة هذا غريب جدًا وفرق المسلمين، والذي لم يتفطن لهذا قد تمر عليه أمور في النهاية يحصل عنده نواقص سيئة يفرق بها أهل السنة، بسبب هذه النواقص التي هو أنه هو الذي يمتلك الحق، وغيره ناقص وهذه الفكرة فكرة واحدة أنا ذكرتها من تعاملهم مع الفقهاء، يعني مع العلماء، كيف يوصلهم على تفريق الأمة، اذكر مثالًا واحدًا عمليًا على الثمرة السيئة لهذه الفكرة.

من أخطر الطوائف التي نشأت وسعت في تفريق المسلمين في الزمن الأخير هي الطائفة الجهيمانية، لهم فكر خطير جدًا، وأنا أقول أن هذا الفكر ما زال موجودًا أو بذرة هذا الفكر ما زالت موجودة، وتفرق المسلمين، طبعًا هم في النهاية يرون أنهم أصحاب الحق وان هؤلاء العلماء، ابن حميد وغيره من المشايخ الكبار في ذلك الزمان، يرون أن هؤلاء لا يعبأ بهم.

حتى أنهم قالوا اعتزلنا هؤلاء وصرنا نتفقه، كيف؟ هم أول من اظهروا دعوتهم كان يعني شعارهم أنهم أهل الحديث الداعون إليه والعاملون به، وسموا أنفسهم بهذا، ولا كل من قال أنا فقيه صار فقيهًا، ولا كل من قال أنا سلفي صار سلفيًا، تطور عندهم حتى أساءوا الظن بالعلماء، وأنهم لا يعرفون بالحديث السلسلة التي ذكرت لكم قبل، متمذهبة متعصبة إلى آخره.

اعتزلوا العلماء وصاروا لا يأخذون بكلام المشايخ والعلماء في ذلك الزمان، وصارت مصادمات سببت تفرق كبير، حتى إن أحدهم كان يدرس في المسجد الحرام بما قرأت في



اعترافات بعض من كان معهم، شيخهم كان يدرسهم في المسجد الحرام، كتاب"**المحلل**" لابن حزم، المحلل لابن حزم يدرس لطلبة مبتدأين، وفيه من الكلام والتشنيع على الأئمة وما هو معروف ومعلوم.

وكان يلتفت شيخهم على مجلس علم يدرس فيه متن من متون فقهاء الحنفية، مذهب الحنفية هو مذهب الدولة العباسية، والعثمانية، وما زال هو أكثر أو ربما من أكثر المذاهب انتشارًا، فكان يلتفت غليهم ويقول: انظروا إلى هؤلاء الذين تركوا الدليل، هؤلاء يصفهم بوصف أنهم وسط بين الرجال والنساء، شوف كيف، تربوا على هذا الفكر.

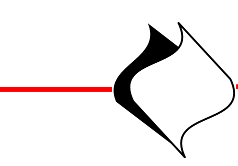
في النهاية فرقوا المسلمين، ونزعوا البيعة، وتطور الأمر إلى مخالفات عقدية، وفي النهاية أهل الحديث صار اعتمادهم على الرؤى والأحلام، أن هذا هو، شوف كيف، مصيبة، على كل حال التعامل مع أهل الإسلام والتعاون مع أهل السنة هذا باب واسع وأنا أحذر الحقيقة الإخوان الجميع عليهم أن يتقوا الله –سبحانه وتعالى-.

التناصح أبو الدليل، جمع الكلمة لابد من ذلك، لكن إساءة الظن والاتهام، لا، أيضًا الغلظة في التصحيح ما منها فائدة، مواقف الصحابة لأن لو استرسلت في ذكر الأسباب سيطول الوقت ولا أريد أطيل عليكم أذكر بعض المواقف وأختم بها.

الصحابة رضي الله عنهم إذا وقعت الفتن، إذا وقعت الفتن وحصل التفرق يسعون لجمع المسلمين بذكر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بتلك الواقعة، يقول الأحنف بن القيس: ذهبت لأنصر هذا الرجل،

فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد قلت أنصر.هذا الرجل قال ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»، فقلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «**إنه كان حريصا على قتل صاحبه**».

كان الصحابة كما تقدم يحذرون من تقديم الراية على سنة النبي صلى الله عليه وسلم مثل الآن من يوجد بعض الناس إذا ذكرت له أحاديث السمع والطاعة يقول كيف هذه



عبادة المخلوق، ذل المخلوق للمخلوق، كيف هذا، إذا قلت له تسمع وتطيع في غير معصية الله هل هذا ذل.

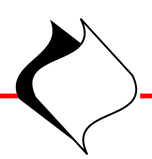
يقول سهل بن حنيف لما ثارت الفتنة قال: أيها الناس، اتهموا رأيكم على دينكم، لا تقدم الديمقراطية، ودواء الحرية ومذاهبها على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لقد رأيتني يوم أبي جندل، الذي هو يوم صلح الحديبية، ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم – لرددته.

كان الصحابة يحذرون من طرق أهل الباطل في تفريق امة الإسلام، في الصحيح أن الحرورية لما خرجت على علي بن أبي طالب، قالوا: لا حكم إلا لله، يأتون بكلام ومصطلحات شرعية يغدرون بها.

ويضلون به الناس، الأصل أنه مصطلح شرعي، ولكن يستعملوه استعمالًا غير صحيح، مصطلح الجهاد مصطلح شرعي، لكنهم يعنون به جهادهم الذي هو الخروج على الحكام ومقاتلة الحكام، إنكار المنكر مصطلح شرعي مطلوب، ولكن المقصود به أيضًا منازعة الحاكم وقس على ذلك بقية المصطلحات الشرعية التي يستعملونها.

فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لما سمعهم يقولوا لا حكم إلا لله، حتى كانوا في المسجد، إذا خطب يصيحون في المسجد، لا حكم إلا لله، حتى قلة أدب، قال: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناس وهم الخوارج، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم وأشار إلى حلقه من أبغض خلق الله إليه.

وهذا فقه عظيم جدًا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كان الصحابة يمسكون عن تحديث العامة بما قد يسبب تفرقًا، بعض الناس إذا حصل له مقابلة تلفزيونية في إحدى القنوات، أو وسائل التواصل الاجتماعي يأتي بكل ما عنده ويتكلم في الصغير والكبير والحاكم والمحكوم، والناس يتلقفون كلامه وبعضهم يحب الفتنة.



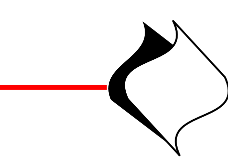
الصحابة كانوا يمسكون عن شيء قد يفهمه الناس على غير وجهه، مثال: في صحيح البخاري يعين ابن عباس وهو يحدث عن آخر حجة حجها عمر، أن عمر بلغه أن فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانًا يجهز من الآن للبيعة، فبلغ ذلك عمر، وغضب فقال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون يغصبوهم أمورهم.

فقال عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم موسم الحج، يجمع رعاء الناس وغوغائيهم فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، إذا تكلمت هم اللي يسبقون للمجلس، وهم الذين يسمعون، العقلاء قد يكونون بعيدين، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها.

شوف الفقه، يطيرها عنك كل مطير وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، نقول إنه عن عدم رغبة في الفتنة، وقعوا في الغلط كيف إذا كانوا يريد الفتنة، فأمهل يا أمير المؤمنين حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، وذوي رأيهم فتقول ما قلت متمكنًا فيعي أهل العلم مقالتك، ويضعونها على مواضعها، فاستجاب له عمر رضي الله عنه.

فلما رجع إلى المدينة وقف على المنبر فكان مما قاله: من بايع رجل من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع، هو ولا الذي بايعه، كغرة أن يقتلا، يعني من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل، الصحابة رضي الله عنهم، من فقههم الذي تعلموه من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والذي هو بحمد الله يجمع المسلمين ولا يفرقهم.

أنهم يبايعون من تغلب ويروا مصلحة الإمامة من تغلب، ما معنى تغلب، وصل للحكم بالسيف، الولاية الشرعية، وهذا أيضًا مبحث بسبب التلبيس فيه وسوء الفهم



يحصل النزاع بين المسلمين، ولا يكون هؤلاء أمة واحدة، كيف تثبت الولاية الشرعية في الإسلام ويكون هذا حاكم يجب السمع والطاعة له: -

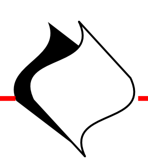
واحد: أن يعهد إليه من قبله، يوصي يقول الخليفة بعدي فلان كما أوصى أبو بكر لعمر، اثنان: أن يختاره أهل الحل والعقل، كما اختاروا عثمان، ثلاثة: أن يغلب الناس بسيفه ويتولى، كما حصل للدولة العباسية، لما استتب الأمر لهم وهم الحكام حقيقة.

أنت الآن أمام أمر واقع وهذا الذي فهمه الصحابة، اسمع، روى البخاري عن عبد اله بن دينار قال: شهدت ابن عمر حين اجتمع الناس على عبد الملك اجتمع الناس عليه، واستتب له الأمر، قال: كتب إليه ابن عمر، إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن بني قد أقروا بمثل ما بي.

بل كان الصحابة يقيمون الشعائر الدينية مع حكام الظلم والجور وسفك الدماء، قال والله الحاكم الفلاني قتل في الميدان ألف، كيف يقيم معه جماعة، مع أن بعضهم صوروه وهو قد قتل أربعة أو خمس مرات، في أماكن مختلفة، طيب قتل ألف، الحجاج بن يوسف كم قتل؟ أكثر من مائة ألف، ما خلى شيء، حتى بعض الصحابة نال منه، قتل سعيد بن جبير.

في أظلم منه، تعرفون احد أظلم منه، مر علينا من الحكام المعاصرين اظلم من الحجاج، وقتل أكثر منه، قتل مائة ألف من الشعب، ومع ذلك لما استتب الأمر للحجاج بن يوسف وهو حاكم من قبل الدولة الأموية، وقتل عبد الله بن الزبير الصحابي، حاصروه وقتله وصلبه، جاء موسم الحج عين أمير الحج الحجاج بن يوسف.

اسمع الحديث في صحيح البخاري، ابن عمر حج في تلك السنة، فجاء عند خيمة الحجاج بن يوسف فصاح: الرواح، خرج الحجاج، الآن وقت خطبة عرفة، واللي يخطب الحجاج بن يوسف، هو الخطيب، وابن عمر يكون مأموم ويستمع، قال انتظرني حتى



اغتسل واغتسل وخرج وهو يمشي بين عبد الله بن عمر وابنه سالم، فقال سالم للحجاج، حتى الابن تأثر بوالده وتعلم السنة.

بعض الأبناء تجد انه ثوري مجرم سفاك للدماء، وإذا دققت في حاله تأثر بوالده، وإذا فجر في المسلمين يخرج والده في تويتر وغيره أبشروكم بالتقائه إلى جنات النعيم هنيئًا لك بالحور العين، يا أخي أنت تضحك على نفسك أو على المسلمين، سالم قال: إن أردت السنة، فقصر الخطبة وعجل الصلاة، الحجاج التفت له، وعنده أدب، يقطع الرؤوس لكن عنده أدب، ما يبغى يقول: ولدك كلامه صحيح ولا لا.

قال ابن عمر: صدق، جاءوا إلى الناس وتقدم هذا وخطب وحضر المشهد والناس يرون ابن عمر جاء مع الحجاج بن يوسف، بعض الناس لو رأى العالم قد كان مع الحاكم في صلاة وكذا، كيف يكون هذا مع الحكام الظلمة، هؤلاء العلماء الذين باعوا الدين بالدنيا، يقولون هذا الكلام.

إقامة الشعائر الدينية يعانون عليها، ولو كانوا ظلمة، واذكر لكم موقف والله تأثرت منه كثيرًا، كان عندنا صلاة استسقاء، في مكان ما، في دولة ما، فقلت لأحد الأشخاص، شوف كيف الفكر الشيء يؤثر عليهم، هذا الشخص أنا اعرفه تمامًا وكان يحضر دروس الشيخ ابن باز كلها، وكان يكاد يحفظ التقريب، تسأل عن رجل ما شاء الله محدث، قلت له غدًا إن شاء الله الدولة أعلنت في صلاة استسقاء نصلي صلاة الاستسقاء وبعد الصلاة نجتمع.

قال: أنا ما أصلي صلاة الاستسقاء، يا ولدي، قال: هؤلاء يبغون الربيع. . ، أنا، اللي يحفظ التقريب يقول هذا الكلام، والله تفاجئت مرة، قلت ما دام فتحت الموضوع أنصحك في شيء، قلت: أنا أسمعك دائمًا تدعو على ولاة الأمر في المجالس، وهو يا إخوان راتبه أكثر من عشرين ألف وزوجته. . ويتظلم، ويدعو عليهم في المجالس وينفعل إذا جاء ذكرهم.

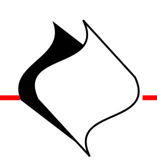
قلت ما يصلح هذا يا أخي تحرض الناس، قال جبلي دليل أني أدعو، لأني لا أدعو على ولاة الأمر، قلت: جزأك الله خير أنت درست في كلية الشريعة العقيدة الطحاوية كانت موجودة عندنا وفتحنا الكتاب إذا في العقيدة الطحاوية: أننا لا ندعو على ولاة أمرنا، سمعتها له، هذه لا طحاوية ولا حنيفة، هذه عقيدة أهل السنة، قال: خلاص ما أدعوا عليهم، يعني بمضي، لكن أدعو لهم: لا.

الله أكبر يا مستجاب الدعوة، نكمل العبارة، وإذا فيها الإمام الطحاوي ينص، قال: بل ندعو لهم بالصلاح والمعافاة، ما تدعو لهم بالصلاح والمعافاة أعوذ بالله، مثل واحد كان يدعو اللّهم اطمس على قلبهم، يا أخي إذا طمس الله على قلبه كبس عليك بزيادة، هكذا تفعل الحزبية بمن نظن انه من طلبة العلم.

مصيبة والله ما تدري أنت تضحك ولا تبكي إذا كان الشيطان تلاعب بهؤلاء وهم قد تلقوا شيء من العلوم كيف بالعامي، في زمن الفتن والتفرق الصحابة ما يسكتون، يكلم هذا ويناصح، رؤوس الخارجين أو رؤوس من يتولون الأمور التي فيها منازعة، أهل المدينة نزعوا البيعة، في زمن عبد الله بن عمر، وعزموا عل مقاتلة الدولة الأموية.

في عنقك بيعة لهم، لكن حرض من حرض منه عبد اله بن مطيع، غفر الله له، كان رأسًا في هذا الأمر، ابن عمر خرج لعبد الله بن مطيع كما في صحيح مسلم، واذكروا الأحاديث التي نذكرها في البخاري ومسلم، يقول نافع: جاء عبد الله بن عمر، على عبد الله بن مطيع حين كان من أهل الحرة ما كان.

زمن يزيد بن معاوية فقال اطرحوا لعبد الله بن عمر نشابة، قل ابن عمر إني لم آتك لأجلس، أتيتك أحدثك حديثًا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله، سمعته يقول: «**من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له**»، يقصده هو، لا تحتج تقول والله في ظلم وفي كذا، لا حجة لك عند الله يوم القيامة.



«**ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية**»، الصحابة كانوا يوصون الناس بالصبر لأن لا تتفرق الأمة، صحيح أن في ظلم وفي نقص، ولكن إذا ثار الناس وتفرقوا فسدت البلاد كما هو موجود في بعض الدول العربية الآن.

خربت البلاد يتمنون لو ترجع أيام ذلك الحاكم الظالم كانوا في أمن وتقام الصلوات والجمع، ويأمنون على أنفسهم وأعراضهم، الآن تفرقوا، وفسدت البلاد وتسلط الأشرار

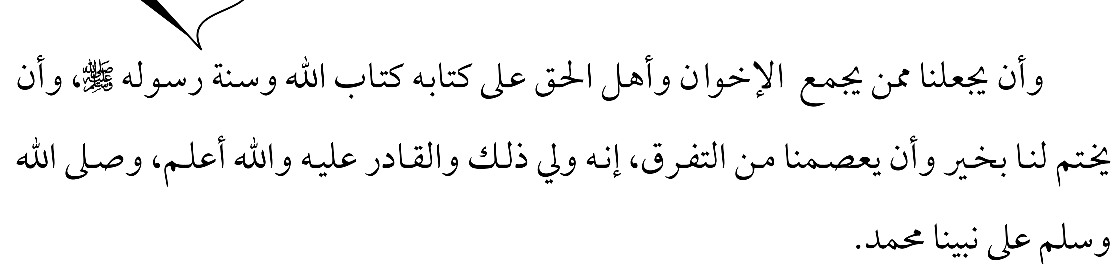
ودخل بلادهم الاستخبارات والمجرمون ومن يدعي الجهاد، ونشأت جماعات داعش وغيرها بسبب هؤلاء الذين أشعلوا الشرارة.

في صحيح الْبُخَارِيُّ عن الزبير عدي قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الحَجَّاجِ، فَقَالَ: «**اصْبِرُوا**»، ما قال: ميدان، والذي يقول مثْلًا: الذي يموت في الميدان هذا من أعظم الشهداء عند الله، ما شاء الله عليك والله فقيه فقيهٌ علمه الشيطان، فقيه بالباطل، فَقَالَ: «**اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ**»، لا تكون مثالي يا أخي.

تطلب من الحاكم أن يكون مثاليًا، وأنت غير مثالي تطلب منه أن يكون تقيًا وأنت ما عندك تقوى لله ﷻ، أنت في وظيفتك تخون الأمانة، ما تقوم بالوظيفة على الوجه المطلوب تطلب منه أن يكون هو قائمًا بذلك.

لما قال بعض الناس لعلي ابن أبي طالب، قال: يا علي بن أبي طالب في زمن عمر كان الناس يعني على واحد ولا فيه اختلاف ولا اضطراب ولا أي شيء، في زمنك حصل ما حصل، قال: أتدري لماذا؟ لأن عمر رعيته أنا وأمثالي من أصحاب النبي ﷺ، أما أنا فرعيتي أنت وأمثالك.

وأطلت عليكم والحديث الحقيقة يحتاج إلى مزيد من البيان، وهذه كلمات غير مرتبة ومن أضعفكم؛ ولكن أرجوا من الله – تبارَكُ وتَعَالَى– أن يبارك فيها وأن يجمعنا على الحق وعلى السنة، وأن يؤلف بين قلوبنا.



وأن يجعلنا ممن يجمع الإخوان وأهل الحق على كتابه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يختم لنا بخير وأن يعصمنا من التفرق، إنه ولي ذلك والقادر عليه والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.